محاضرة

وحدة الوجود في المذاهب الفكرية والأساليب المعاصرة في الدعوة إليها

أ.د صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

النُّسخة الإلكترونيَّة الأولى

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الَّذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه، وكفى بالله شهيدًا.

وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله؛ صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أمَّا بعد:

فإنَّ الله تعالى أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، عليٌّ أعلى، بائنٌ مِن خَلقه، على العرش استوى وعلى المُلك احتوى، له الأسماء الحسنى والصِّفات العُلا.

هذا هو الاعتقاد الصَّحيح الواجب على كلِّ إنسانٍ في الرَّبِّ الكريم والإله العظيم -سبحانه جَلَّ في عُلاه.

وكلُّ ما خالفه فهو ضلالٌ مبين، ودفعه وصدُّ عدوان أهله من أعظم الجهاد في سبيل الله؛ قال جَلَّوَعَلَا: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى].

سيأتي اليوم الذي أخبر الله عنه: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ٧٥﴾ [القصص].

الحديث في هذه العُجالة يتعلَّق ببيان العقيدة الكُفريَّة (**عقيدة وَحدة الوجود وتجلياتها في العصر الحديث**).

وَحدة الوجود: مفهومٌ فلسفيٌ صوفي يقوم على فكرة أنَّ الوجود واحدٌ في جوهره، وأنَّ الكثرة المحسوسة في العالم ليست إلا مظاهرَ لجوهرٍ واحد، فالله في زعمهم هو الوجودُ الحق، وكل ما عداه ليس إلا تجلياتٍ له.

بعبارة أخرى: لا يوجد انفصالٌ حقيقيٌ بين الخالق والمخلوق؛ كما قال أحد رؤوسهم وهو التِّلمساني:

البَحْرُ لَا شَكَّ عِنْدِي فِي توحُّده ... وَإِنْ تَعَدَّدَ بِالأَمْوَاجِ وَالزَّبَدِ

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا شَاهدتَ مِنْ صُورٍ ... فَالَواحِدُ الرَّبُّ سَارِي العَيْنِ في العَدَدِ

تعالى الله عُلوًّا كبيرًا.

وهذه العقيدة لا تزال حاضرةً في العصر الحديث بصورتها القديمة التَّقليديَّة، وبصورةٍ أخرى متطوِّرة؛ تعكس التَّفاعل مع الفلسفات الحديثة والعلوم المُعاصِرة.

فهي تظهر اليوم في مذاهب عصريَّة وفلسفات روحيَّة ضمن قوالبَ جديدة؛ مُحلَّاةٍ باصطلاحاتٍ عِلميَّة ووسائل جاذبة.

وكلُّ مَن عرف دين الإسلام فإنَّه يستيقن أنَّ هذه العقيدة تشتمل على أقبح الكُفر وأخبثه؛ بل تتضمَّن الإلحاد الصَّريح!

قال أبو العبَّاس ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ – كما في «مجموع الفتاوى» في الجزء العاشر، في صحيفة تسعٍ وخمسين -: «**وأمَّا الاتِّحاد المُطلَق** الَّذي هو قول أهل وَحدة الوجود؛ الَّذين يزعمون أنَّ وجود المخلوق هو عينُ وجود الخالق: فهذا تعطيلٌ للصَّانع وجحودٌ له، وهو جامعٌ لكلِّ شِرْك».

وغنيٌّ عن البيان: أنَّ مذهب وَحدة الوجود يقتضي بالضَّرورة ذوبان الفرق بين الخير والشَّرِّ، والقول بالجبر، ونَفْي الحساب والجزاء، ووَحدة الأديان!

كما قال رائد هذا المذهب ابن عربيٍّ – قَبَّحَهُ الله -:

لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلًا كُلَّ صُورَةٍ فَمَرْعَى لِغِزْلَانٍ وَدَيْرٌ لِرَهْبَانِ
وَبَيْتٌ لِأَوْثَانٍ وَكَعْبَةُ طَائِفٍ وَأَلْوَاحُ تَوْرَاةٍ وَمُصْحَفُ قُرْآنِ

ويقول – أخزاه الله -:

عَقَدَ الخَلَائِقُ فِي الإِلَهِ عَقَائِدًا وَأَنَا اعْتَقَدتُ جَمِيعَ مَا اعْتَقَدُوهُ

وصدق الله –وكذبَ ابن عربيٍّ-؛ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

عنوان هذه المحاضرة: (**وَحْدة الوجود في المذاهب الفِكريَّة، والأساليبُ المعاصرة في الدَّعوة إليها**).

وهو عنوانٌ واسع؛ جَمْع أطرافه وإعطاؤه حقَّه يحتاج إلى وقتٍ يزيد على الوقت المُقرَّر بأضعافٍ كثيرة، لكن حسبي اليوم أنْ أختصر وأُشير.

وَلْيُقْنِعَنَّكَ مِنْ خِلٍّ إِشَارَتُهُ وَفِي الإِشَارَةِ مَا يُغْنِي عَنِ الكَلِمِ

وقد جعلتُ هذه المحاضرة في محورين:

❁ **المحور الأوَّل: وَحْدة الوجود في المذاهب والتَّيَّارات الفِكريَّة المُعاصِرة؛** وتحته أربع فقرات:

- **الأُولى:** التَّصوُّف الإسلاميُّ.
- **والثَّانية:** الفلسفات الشَّرقيَّة.
- **والثَّالثة:** الفلسفات الغربيَّة.
- **والرَّابعة:** التَّيَّارات الرُّوحيَّة الغربيَّة المُعاصِرة.

❁ **المحور الثَّاني: الأساليب المُعاصِرة في الدَّعوة إلى وَحدة الوجود.**



تمهيـد

ويَحسُن أنْ أُمهِّد - في البدء - **بتنبيهاتٍ**؛ أُراها مهمَّة:

❁ **أوَّلًا**: ليس يُنكَر أنَّ أرباب وَحدة الوجود يتناقضون:

- **فتارةً** يُقرِّرونها.

- **وتارةً** لا يلتزمون لوازمها؛ حيث يُثبِتون الفرق بين الخَلْق والخالق!

وهذا مذهبٌ لا يمكن بحالٍ أنْ يلتزمه الإنسان في كلِّ حال؛ فإنَّه سيصطدم بكلِّ شيءٍ ويُعارِضُ كلَّ شيءٍ؛ بدءًا مِن فطرته الَّتي لا تُقرِّه على ما انحدر إليه.

❁ **ثانيًا**: كذلك لا يُنكَر أنَّ أرباب وَحدة الوجود يضطربون:

- فتارةً يُقرِّرون الوَحدة.

- وتارةً الاتِّحاد.

- وتارةً الحلول.

فإنَّ هذه المذاهب الثَّلاثة بينها تَداخُل، وأصحابُها بينها يُراوحون.

قال أبو العبَّاس ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كما في المُجلَّد الثَّاني مِن «الفتاوى» في صحيفة اثنتين وسبعين وثلاثمائة-: «وهؤلاء الملاحدة -يريد ابن عربيٍّ والقُونَوِيّ وأضرابهما- قالوا: (هذا هو هذا)؛ ولهذا صاروا يقولون:

- بالحلول مِن وجهٍ؛ لكون الوجود في كلِّ الذَّوات أو بالعكس.

- وبالاتِّحاد مِن وجهٍ؛ لاتِّحادهما.

وحقيقة قولهم: هي وَحدة الوجود».

❁ **ثالثًا**: مِن شأن أصحاب مذهب وَحدة الوجود قديمًا وحديثًا: سلوكُ مَسلك الغموض والرَّمزيَّة في الطَّرح؛ تَجنُّبًا للطَّعن فيهم.

والخبيرُ بمقالاتهم وبحالهم لا يُخدَع بمِثل هذا.

كُن على ذُكْرٍ -أيُّها المُوفَّق- أنَّ السِّمة الغالبة على أُطروحاتهم -لا سيَّما في البيئات الإسلاميَّة-: المُوارَبةُ والاستتارة؛ حتَّى إنَّه يُبَثُّ هذا الفِكر -مثلًا- في أفلامٍ ومسلسلاتٍ ورواياتٍ لا بشكلٍ صريح؛ وإنَّما ضمنَ استعارةٍ دراميَّة؛ تعكس حُلُم الاتِّحاد مع شيءٍ أكبر مِن الذَّات مثلًا.

❁ **رابعًا**: إذا أردت معرفة حال أهل الوَحدة الرَّوحانِيِّين المعاصرين ممَّن يبثُّون سمومهم في العالَم الإسلاميِّ: فأُوصيك بالرُّجوع إلى مصادرهم الغربيَّة والشَّرقيَّة؛ فإنَّ أولئك صُرحاء، وهؤلاء يُلبِّسون ويتستَّرون وفي ترجمة كُتُب أولئك يتلاعبون.

❁ **خامسًا**: استغلَّ أصحاب مذهب وَحدة الوجود المعاصِرون كلَّ صغيرٍ وكبيرٍ لإثبات مذهبهم وإنْ كان لا يمُتُّ لهذا المذهب بصِلَة.

فينبغي ألَّا يُغترَّ بتلاعُبهم بالأدلَّة.

خُذ مثلًا: وجدنا هؤلاء المعاصرين يرفعون خسيسة مذهبهم بنسبته إلى علومٍ عصريَّة كالفيزياء؛ فزعموا أنَّ بعض النَّظريات – كـ(فيزياء الكَمِّ)، و(نظريَّة الحقل المُوحَّد) ونحوهما – تؤيِّد مذهبهم! **وهذا في الحقيقة تلبيس**:

- **فأوَّلًا**: كثيرٌ ممَّا يستدلُّون به ليس ثبوته مُسلَّمًا؛ بل لا يزالُ محلَّ بَحْثٍ طويلٍ بين أهل الاختصاص.

- **وثانيًا**: مع تسليم صحَّة تلك النَّظريَّات: فإنَّها لا تَعدُو أنْ تكون دالَّةً على ترابُط الكون وتشابُكه؛ وإذا ثبت هذا كان دليلًا على وَحدانيَّة الخالِق.

وهذا برُمَّته ليس محلَّ البحث؛ **فالبحث**: في وَحْدة الخالِق والمخلوق –كما يزعمون–، وليس في تَرابُط المخلوقات وتَشابُك الكون.

❁ **سادسًا**: ينبغي للمهتمِّين أنْ يلحظوا أنَّه كما استخدم أصحاب الوَحدة أشياء بعيدةً عنها لدَعمها: فقد وُجِد مَن استغلَّ وَحدة الوجود لخدمة أغراضه وإنْ لم يكن مِن أهلها!

خذ مثلًا: أدونيس -الشَّاعرُ الحَدَاثِيُّ المعروف- ليس مِن القائلين بـ (وَحدة الوجود)، لكنَّه يمزِجُ في أشعاره بين التَّصوُّف والفلسفة المادِّيَّة الحديثة.

ومِن ذلك: أنَّه استخدم وَحدة الوجود؛ لتمرير بعض أفكاره؛ فاستعار مصطلحاتها لخدمة مشروعه المادِّيِّ، وأرادها أداةً شِعريَّة وفَلسفيَّة للثَّورة على الثَّوابت الدِّينيَّة والاجتماعيَّة وتفكيكها.

❁ **سابعًا وأخيرًا**: حَذَارِ مِن قناع الأسلمة الخادع؛ فـ (وَحدة الوجود) مهما لبست مِن ألبسة مُزركشة مُعاصِرة فإنَّ بينها وبين الإسلام قطيعةً كاملة ومضادَّةً تامَّة؛ فلا يمكن بحالٍ أنْ يجتمعا.

فإذا أرادوا أنْ يُروِّجوا مفاهيم الوَحدة أو الطَّاقة تحت مصطلحاتٍ شرعيَّة – كـ (البَرَكة، والنِّيَّة الصَّالحة، والرُّقية، والاستسقاء) – فعليهم أنْ يحترموا عقولنا؛ فلسنا مِن الجهل وقِلَّة الفهم بحيث تنطلي علينا هذه الخِدَع؛ فأين الثُّريَّا مِن الثَّرى؟! وأين مطلع سُهيلٍ مِن موقع السَّيل؟!

فالنَّفع المُترتِّب على هذه الأمور الشَّرعيَّة فضلٌ مِن الله، وهو ۵ الَّذي قَدَّر كلَّ شيءٍ وخَلَقه؛ فلا طاقة ولا ذبذباتٍ ولا تُرَّهات.



المحور الأوَّل: وَحْدة الوجود في المذاهب والتَّيَّارات الفِكريَّة المُعاصِرة

أبدأ – بعون الله – بعد هذه المُقدِّمة: **الكلام في المحور الأوَّل:**

وقد ضَمَّنته ما ظهر لي أنَّها أهمُّ المذاهب والتَّيَّارات المُعاصِرة الَّتي تَبنَّت هذه العقيدة وانْتَدبت لبَثِّها.

۞ الفقرة الأُولى: التَّصوُّف الإسلاميُّ:

وقد عَبَّرت بـ(التَّصوُّف الإسلاميُّ) ومُرادي: التَّصوُّف الَّذي ينتمي أربابه إلى الإسلام ويزعمون نسبتهم إليه، وإنْ كان الإسلام منه براء.

التَّصوُّف هو الوِعاء الَّذي ضَمَّ عقيدة وَحدة الوجود؛ فهو في العالَم الإسلاميِّ مَبدأُه ومُنتهاه.

وهذه العقيدة الكُفريَّة صار لها في العصر الحديث وجهان صوفِيَّان لعُملة ضالَّة واحدة:

◉ الأوَّل: الصُّوفيَّة التَّقليديَّة:

فلا يزال الاعتقاد بـ (وَحدة الوجود) مُتجذِّرًا في عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة مع تفاوُتٍ في إبرازه.

ولا يزال عُتاة التَّصوُّف يرفعون عقيرتهم بتقريره والدَّعوة إليه.

ولا تزال كُتُب ابن عربي والجيلي وأضرابهما تُطبَع وتُنشَر.

ولا تزال المحاضرات والمنتديات تُقام في التَّأصيل له.

ولا تزال مواقع الشَّبكة وصفحات وسائل التَّواصُل تبثُّ فَحِيح هذه العقيدة الضَّالَّة.

ولا يزال المتصوفَّة المُعاصِرون يُركِّزون على أهمِّيَّة المُجاهدة الرُّوحيَّة والسُّلوك القلبيِّ؛ للوصول إلى حالةٍ مِن الشُّهود أو الكشف؛ بحيث يختفي الشُّعور بالانفصال بين الذَّات الفرديَّة والحقيقة الإلهيَّة.

لا يزالون يُنافِحون عنها ويجالِدون دونها، ويخادعون الجُهَّال بحُججٍ واهية وتفسيراتٍ مغلوطة.

◉ **الوجه الثَّاني: الصُّوفيَّة الجديدة:**

فتتجلَّى وَحدة الوجود في الصُّوفيَّة الجديدة أو الصُّوفيَّة المُعاصِرة – وقد يُلقِّبونها بـ (NEW SOFIA)؛ حيث يُروَّج لِـ (أنَّ كلَّ شيءٍ هو الله) لكن بصيغةٍ أكثر غموضًا ورمزيَّة وبمُنكِّهاتٍ غربيَّة!

لقد برزت اليوم بعض الحركات الصُّوفيَّة المُعاصِرة، وقد يُطلِق عليها بعضهم (مدرسة ابن عربيٍّ الحديثة)، والَّتي تروم إعادة تفسير وَحدة الوجود بطريقةٍ توفيقيَّةٍ بين الدِّين والعِلم.

فكثيرٌ مِن الصُّوفيَّة المُعاصِرين يهدفون إلى إحياء التَّصوُّف وتكييفه مع مفاهيم العصر الحديث؛ مثل العَلمانيَّة، والفلسفات الغربيَّة والرَّوحانيَّات الحديثة بل حتَّى مع مفاهيم البوذيَّة أو الهندوسيَّة أو الصُّوفيَّة النَّصرانيَّة.

أي: أنَّهم يَسعَون في إعادة قراءة أفكار ابن عربيٍّ - وخاصَّةً ما يتعلَّق بنظريَّة (وَحدة الوجود) – بلُغةٍ معاصِرة، مع دَمْجها بما سبق.

وهي بهذا تختلف عن التَّصوُّف التَّقليديِّ في منهجها وشكلها وإنْ حافظت على الجوهر.

✍ **مِن سمات الصُّوفيَّة الجديدة**: التَّحرُّر مِن الإطار الدِّينيِّ التَّقليديِّ، وفَصْل التَّصوُّف عن الشَّريعة، وإهمال الالتزام بالعبادة، والتَّركيز على البُعد الرُّوحِيِّ.

✍ **ومِن ذلك**: التَّركيز على التَّجربة الشَّخصيَّة بدل الطُّقوس؛ فـ (الذَّاتِيُّ) أضحى أهمَّ مِن (النَّصيِّ)!

أي أنَّ المعرفة الرُّوحيَّة تأتي عبر التَّأمُّل الذَّاتِيِّ لا عَبْر تلقينٍ مِن الشَّيخ!

ولذا صارت ممارسة اليقظة الذِّهنيَّة – مثلًا – بديلًا عند هؤلاء عن الذِّكر الصُّوفِيِّ التَّقليديِّ.

والسَّلام الدَّاخليُّ والوَعي الكَونِيُّ هو طريق الوصول إلى الله، وليس ما كانوا يزعمون مِن الذِّكْر أو الزُّهد.

وبذا يستميل هذا التَّيَّارُ الشَّبابَ المائلَ إلى العَلمانيَّة أو اللِّيبراليَّة أو الانفلات.

✍ **ومِن سماتها**: الرَّبط بين التَّصوُّف والعِلم الحديث والرُّوحيَّة الحديثة.

فصارت مفاهيم (وَحدة الوجود) تُقدَّم للنَّاس بلُغة (فيزياء الكَمِّ)؛ فينفذون مِن أنَّ الكون شبكةٌ مترابطة إلى القول بـ (الوَحدة)!

وصار مصطلح:

- (الطَّاقة الكونيَّة) بدلًا مِن (الحضرة الإلهيَّة).
- و(الحقل المُوحَّد) بدلًا مِن (الأَحديَّة الإلهيَّة).
- و(الذَّبذبات الكونيَّة) بدلًا مِن (الفيض الإلهيِّ).

✍ **ومِن سماتها:** تَبَنِّي الخطاب العالمِيّ، أي ما يُسمَّى (العَوْلمة الرُّوحيَّة).

لقد صاروا يُوجِّهون رسائل لغير المسلمين؛ تُركِّز على القِيَم الإنسانيَّة المشترَكة.

ويُقدِّمون جلال الدِّين الرُّوميّ –مثلًا– على أنَّه شاعر عالَمِيٌّ ورسولُ سلام، بدلًا مِن كونه صوفيًّا إسلاميًّا.

۞ الفقرة الثَّانية: الفلسفات الشَّرقيَّة:

الفلسفات الشَّرقيَّة الآسيويَّة قديمًا وحديثًا تظهر فيها عقيدة وَحدة الوجود بجلاء؛ بل هي جوهر تلك الفلسفات والأديان: في الهندوسيَّة، والبوذيَّة، والطَّاويَّة، ونحوها.

وهي تدور على فكرةٍ: أنَّ الإنسان يحمل في داخله جوهرًا إلهيًّا، وأنَّ تحقيق الذَّات الحقيقيَّة: هو اكتشاف هذه الألوهيَّة الكامنة.

وهذه العقائد (هذه الفلسفات) لم تعد محدودةً في بقعةٍ جغرافيَّةٍ معيَّنة؛ بل أصبح لها تأثيرٌ علينا في العالَم الإسلاميِّ.

بحيث إنَّنا بسبب العولمة الَّتي نعيشها قد تصل إلى أسماع شبابنا وفتياتنا وتصل إلى أبصارهم هذه العقيدة بأسهل الطُّرق وأسرعها؛ في مشاهدةٍ في فيلمٍ مِن الأفلام الهنديَّة المُترجَمة، في مسلسلٍ أو آنمي تُنتجه شركة يابانيَّة، في كلمات أغنيَّة كوريَّة.

ومع تَكرُّر هذا: قد تجد هذه الأفكار طريقها إلى القلوب، والله المستعان!

۞ الفقرة الثَّالثة: الفلسفات الغربيَّة:

لعقيدة وَحدة الوجود حضورٌ في المشهد الثَّقافِيِّ الغربيِّ في العصر الحديث؛ فقد برزت بصورةٍ واضحةٍ في تيَّاراتٍ وجوديَّة، وفي فِكْرِ فلاسفة كُثُر.

ومِن أبرزهم: (باروخ اسبينوزا)، وهو الفيلسوف الهولنديُّ اليهوديُّ الأصل، والَّذي مات سنة ألف وسبعمائة وستٍّ وستِّين ميلاديَّة.

هذا الرَّجل أشهَر الفلاسفة الَّذين تَبَنَّوا وَحدة الوجود في العصر الحديث، وكان يُقرِّر بصراحةٍ: أنَّ الله والطَّبيعة جوهر واحد!

وكان لأفكاره تأثيرٌ كبيرٌ فيما بعده؛ حتَّى قيل فيه: (إنَّه أبو وَحدة الوجود الحديثة)!

وانتشار هذه العقيدة في الغرب كان بنَتاج عوامل عِدَّة؛ أبرزها: ما يأتي:

◉ **أوَّلًا: الأفلاطونيَّة الحديثة**؛ الَّتي أسَّسها أفلوطين، وكانت تتبنَّى – كما لا يخفى – عقيدة وَحدة الوجود؛ لا ترى فصلًا بين الواحد والعالَم، ولها بصماتها الواضحة على الفِكر الغربيِّ قديمًا وحديثًا.

◉ **ثانيًا: الفلسفة الشَّرقيَّة**؛ حيث إنَّ هذه الفلسفة نَزَعت غربًا أو جُلِبت إلى الغرب؛ فوجدت لها بيئةً خصبةً هناك.

ومِن أهمِّ أسباب إقبال الغربيِّين على الطَّوائف الرّوحانيَّة الشَّرقيَّة: أنَّها قدَّمت لهم روحانيَّاتٍ خاليةً مِن أيِّ التزامٍ أخلاقيٍّ أو شَرعيٍّ؛ فبعد تَخَلِّي أولئك عن الدِّين النَّصرانيِّ لم يعد لديهم رابطٌ في التَّقيُّد بالضَّوابط الأخلاقيَّة الَّتي تردع شهواتهم.

إضافةً إلى رغبة كثيرٍ مِن الغَربيِّين في التَّلاعب بالوعي دون تَعاطي العقاقير بعد ثبوت أضرار المخدِّرات.

◉ **ثالثًا: الغَنوصيَّة**؛ وهي تَوجُّهٌ فلسفيٌّ باطنيٌّ؛ نشأ في البيئة النَّصرانيَّة، واستمدَّ أفكاره مِن فلسفاتٍ ودياناتٍ أخرى.

وهي حركةٌ مضادَّة للكنيسة النَّصرانيَّة، وتعتقد بعقائد باطنيَّة، وبوَحدة الوجود، وتَناسُخ الأرواح.

وما قيل فيها وفي تأثيرها يُقال في **(القَبَّالة)** – أو **(الكَابَالا)** – اليهوديَّة؛ حيث إنَّها تُضارِع الغَنوصيَّة عند النَّصارى؛ وهي تيَّارٌ فلسفيٌّ باطنيٌّ صوفِيٌّ يهوديٌّ؛ يقول بـ (وَحدة الوجود).

ويظهر تأثير هذه الفلسفة الصُّوفيَّة اليهوديَّة الباطنيَّة في جُلِّ أو جميع الحركات الباطنيَّة الحديثة؛ فهي تَبني أساس فلسفتها على تأليه الإنسان؛ باعتبار أنَّه فاض عن الإله، ويمكنه الاتِّحاد به؛ فالإنسان إذن يمتلك قدرات كامنةً خارقة؛ تحتاج إلى مَن يبحث عنها ويُنمِّيها ويُطلقها مِن القُمقُم.

كما يزعم القَبَّالِيُّون: أنَّ أسرار الحِكمة الَّتي نُقِلت إليهم بالسِّرِّ عن الأنبياء: هي الحقيقة الوحيدة لجوهر العالَم، وأنَّ ظاهر الوحي المذكور في التَّوراة ليس سوى غطاء للحقيقة الكامنة في باطنه.

◉ **ثالثًا: الدِّيانات الوثنيَّة الحديثة:**

- **ومنها على سبيل المثال:** (الوِيكا) الَّتي أسَّسها السَّاحر الإنجليزيّ جاردنر؛ وهي ديانةٌ وثنيَّةٌ كثيرة التَّناقض؛ تقوم على السِّحر والشَّعوذة ووَحدة الوجود.

- **ومنها:** (الشَّامانيَّة الحديثة)؛ وتقول بعقائد باطنيَّة روحيَّة؛ ومنها: وَحدة الوجود، وتمارس طقوسها – غالبًا – عبر تطبيقات الطِّبِّ البديل.

◉ **رابعًا: التَّصوُّف الإسلاميُّ**، ولا سيَّما تراث ابن عربيّ - رافدٌ مهمٌّ في تغذية عقيدة وحدة الوجود في الفلسفة الغربيَّة مِن عهد (إيكهارت، ورايموند) إلى (سبينوزا) إلى (دانتي) إلى (ادوارد بنتر) إلى غير هؤلاء.

حتَّى إنَّ المستشرق الإسبانِيّ (بلاسيوس) يقول: (ابن عربيٍّ هو الأستاذ الحقيقيُّ للنَّهضة الصُّوفيَّة الدِّينيَّة في أوروبا)!

ويقول مستشرقٌ آخَر: (إنَّ أثر ابن عربيٍّ في الإصلاح الدِّينيِّ في اللَّاهوت المسيحيِّ لا يقل عن أثر مارتن لوثر بنفسه)!

أقول: وهذا ما يُفسِّر عناية الغرب بتراث ابن عربيٍّ في العصر الحديث، وتقديمه في صورةٍ فخمة.

وأُحيلك إلى مثالٍ لِمَا أقول؛ وهو كتاب «مُحيي الدِّين ابن العربي وارث الأنبياء»؛ وهو الَّذي كَتَبه الأديب الأمريكيُّ (وليم تشيتيك).

إذا تبيَّن ما سبق: فعقيدة وَحدة الوجود لها حضورها الكبير في الغرب؛ وهذا ظاهرٌ في فلسفاتٍ عِدَّة؛ **أبرزها**: مذهب الواحديَّة؛ والَّذي يجعل الله والعالَم عبارة عن موجودٍ واحدٍ، **سواءً رجع الوجود**:

- إلى المادَّة وحدها (وهي الواحديَّة المادِّيَّة)، والَّتي عبَّرت عنها (فلسفة سبينوزا).

- أو إلى الرُّوح أو المثال فقط؛ وهي الواحديَّة الرُّوحية، أو المدرسة المثاليَّة؛ والَّتي تُعدُّ فلسفةُ هيجل وشيلينغ مثالًا تطبيقيًّا لها.

✍ **والخلاصة**: أنَّه تنتفي في الفلسفةِ الواحديَّة العلاقةُ الثُّنايَّة بين طرفين (خالقٍ، ومخلوق)، وليس فيها اعترافٌ بالخَلْق أصلًا؛ بل العلاقة تكون أُحاديَّةً ذات طرفٍ واحد.



التَّيَّارات الرُّوحيَّة الغربيَّة المُعاصِرة

أنتقل بعد ذلك إلى المحور الأهمِّ في هذه المحاضرة:

التَّيَّارات الرُّوحيَّة الغربيَّة المُعاصِرة:

هذه التَّيَّارات هي الأشدُّ انتشارًا، وهي الأشدُّ تأثيرًا.

هذه الحركات والتَّيَّارات الرُّوحيَّة الغربيَّة المُعاصِرة ما هي إلَّا امتدادٌ للمذاهب الباطنيَّة الَّتي تغلغلت في العديد مِن الأديان والفلسفات الغربيَّة الَّتي سبقت الإشارة إليها.

وإنْ شئتَ فقُل: هي النُّسخة المُطوَّرة مِن التَّصوُّف الغالي.

هذه الحركات الرُّوحيَّة الحديثة، والفلسفة الصُّوفيَّة الشَّرقيَّة، والفلسفة الصُّوفيَّة الغربيَّة: تتَّفق في خصائص مشتركة؛ **مِن أبرزها**: أنَّ مصدر المعرفة: هو العِلم الغَنوصيُّ؛ كما أنَّهم يعتمدون المنهج الباطنيَّ في الطَّرح والدَّعوة والانتشار.

كما أنَّ جميع تلك المذاهب تتَّفق في العقائد المَركزيَّة؛ **وأهمُّها**: عقيدة وَحدة الوجود.

وعليه: فالكُلُّ يتَّفق على أنَّها عقائد إلحاديَّةٌ مُبطَّنة مُنكِرةٌ للإله بطريقةٍ غير مُباشِرة؛ وذلك بجَعل كلِّ مظاهر الكون إلهًا؛ يمكن التَّوجُّه له بالعِبادة!

كما أنَّ تلك الفلسفات وهذه التَّيَّارات تعتمدان مَبدءا (نسبيَّة الحقيقة، ووَحدة الأديان)، ولكنَّهما في الوقت نفسه يحاربان الإسلام الصَّحيح المُوافِق لمنهج النُّبوَّة.

أُشير هنا إلى أبرز التَّيَّارات والحركات الرُّوحيَّة المُعاصِرة:

❁ **أوَّلًا**: حركة الفلسفة المتعالية؛ وهي أوَّل حركةٍ فِكريَّة في أمريكا الشَّماليَّة؛ تتأثَّر بالدِّيانات الشَّرقيَّة، وتعتمد على ترجمات الكتب الهندوسيَّة خصوصًا.

وقد وصلت ذروة انتشارها في أربعينات القرن التَّاسع عشر الميلاديِّ، **وتقوم على أربع أفكارٍ أساسيَّة؛ وهي:**

١- أنَّ العلاقة بين الإله والإنسان والكون هي علاقة وَحدة الوجود.

٢- وأنَّ المعرفة الحَدسيَّة الدَّاخليَّة الَّتي تأتي مِن خارج نطاق الفِكر والحواسِّ عن طريق العرفان الغَنوصي هي فيضٌ مِن العقل المُقدَّس.

٣- وأنَّ للإنسان قدراتٍ كامنةً غير محدودةٍ؛ تُمكِّنه مِن التَّعامُل مع العالَم الغَيبيِّ.

٤- وأنَّ التَّناغُم مع الطَّبيعة هي طريقة الحياة الفُضلى.

والمُؤسِّس لهذه الحركة: هو رالف إمرسون؛ المُتوفَّى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وثمانين.

ومِن مقالاته الَّتي تدلُّ على أنَّه كان يتبنَّى عقيدة وَحدة الوجود: قوله: (العقيدة الحقيقة للوجود الكُلِّيِّ: هي أنَّ الإله يظهر مرَّةً أخرى بكلِّ أجزائه في كلِّ طُحلبٍ وخيوط عنكبوت)!! تعالى الله عُلوًّا كبيرًا.

۞ **ثانيًا**: حركة الفكر الجديد، وقد تحدَّدت معالمها على يد والدها الفِكريِّ فينياس كويمبي؛ المُتوفَّى سنة ألف ثمانمائة وستٍّ وستِّين، وكان يرى:

- أنَّ الإله هو الحكمة.

- وأنَّ المادَّة ليست سوى صورة مُكثَّفةٍ لحقيقة الوجود، وهي (عقيدة وحدة الوجود).

- وأنَّ للعقل البشريِّ قِوًى روحيَّة وقدرات هائلة؛ يمكن أنْ يُحقِّق بها الصِّحَّة والنَّجاح وكلَّ ما يريد.

۞ **ثالثًا**: جمعية **الثيوصوفيا**؛ وهي الَّتي أسَّستها في نيويورك هيلينا بلافاتسكي؛ وهي المُتوفَّاة سنة ألف وثمانمائة وإحدى وتسعين، وكانت تهدف إلى اكتشاف القوانين الَّتي تحكم الكون والقِوى الكامنة في الإنسان، وكانت داعيةً إلى الأخوَّة الكونيَّة بتناغُم الإنسان مع الكون، وكانت داعيةً إلى دراسة الأديان والفلسفة والعلوم دراسة مُقارَنة.

ومِن أقوالها الَّتي قد تُقرِّر فيها عقيدة وَحدة الوجود: قولها: (الإله الوحيد الَّذي علينا أنْ نعترف به ونُصلِّي له أو بالأحرى نعمل للانسجام معه: هو روح الإله الَّذي يُشكِّل جسدُنا هيكلًا لها، والَّتي تقيم فيه).

۞ **رابعًا**: **حركة العصر الجديد**؛ وهذه الحركة تستحقُّ وقفةً عندها مُطوَّلة؛ فهي تُمثِّل أكبر تيَّارٍ يتبنَّى عقيدة وَحدة الوجود وله أكثر تأثيرٍ في العالَم المُعاصِر؛ ومِن ذلك: كثيرٌ مِن الدُّول الإسلاميَّة!

حركة العصر الجديد شبكةٌ ضخمةٌ جدًّا؛ تتكوَّن مِن أفرادٍ وجماعاتٍ يحملون رؤًى مُشتَركة؛ تتطلَّع – في زَعمهم – لعصرٍ جديدٍ تتحقَّق فيه الاستنارة.

الجذور الفكريَّة لهذه الحركة قديمة؛ تتمثَّل في الدِّيانات الوثنيَّة القديمة، والاتِّجاهات الباطنيَّة اليونانيَّة، والغَنوصيَّة النَّصرانيَّة، والكَبالا اليهوديَّة، والوثنيَّة الحديثة، والصُّوفيَّة الإسلاميَّة.

أي باختصار: هذه الحركة هي المَجمع الحديث للعقائد الباطنيَّة، ولا سيَّما (وَحدة الوجود).

أمَّا نشأتها باعتبارها حركةً مُعاصِرة: فتعود إلى النِّصف الثَّاني مِن القرن التَّاسع عشر الميلاديّ؛ عندما تَبنَّى عددٌ مِن مُفكِّري الغرب الفِكَر الباطنيِّ للتَّمرُّد على الدِّين النَّصرانِيِّ، ومحاولة تفسير طبيعة الإنسان، والخَلاص بطريقةٍ أخرى؛ تُركِّز على الغنوص والحكمة بدلًا مِن انتظار مُخلِّصٍ كونِيٍّ مبعوثٍ مِن مصدرٍ خارجيٍّ (وهو المسيح) بحسب اعتقادهم.

كما أنَّها تدمج بين وَحدة الوجود والعلوم الرُّوحية؛ مُعتبِرةً أنَّ الكون كلَّه طاقةٌ إلهيَّةٌ واحدة.

وقد مهَّدت الحركات الباطنيَّة الماضية وغيرُها لظهور **حركة العصر الجديد** في ستِّينات القرن العشرين.

وكانت البداية: في معهد إيسالن في كاليفورنيا بأمريكا؛ وهو معهدٌ مَشبوهٌ، مختصٌّ بالفِكر الباطنيِّ، وقد أجرى أكثر مِن عشرة آلاف دراسة للفرضيَّات في القدرات الكامنة خلال العقود الماضية؛ استنادًا إلى المبادئ الباطنيَّة.

هذا المعهد هو مَحضَن حركة العصر الجديد.

ومِن مُعتقدات حركة العصر الجديد: أنَّ الوصول إلى الإشراق والعِرفان الباطنيِّ هو الغاية.

أمَّا الطَّريق المؤدِّية إلى ذلك: فيعتمد على ست أفكارٍ رئيسة؛ وهي:

◉ **أولاً**: الكلُّ واحد؛ أي عقيدة وَحدة الوجود؛ فكلُّ شيءٍ هو الإله، والإله هو كلُّ شيءٍ، وكلُّ ما هو موجودٌ إنَّما هو انطباعٌ لذلك الكُلِّيِّ وتَجَلٍّ له؛ فليس في الوجود شيءٌ غيره.

◉ **ثانيًا**: الإنسان هو الإله، أو جزءٌ مِن الإله؛ يعني عقيدة تأليه الإنسان.

وهذه الفكرة نتيجةٌ للفكرة السَّابقة؛ فعندما يتوحَّد الإنسان – في زَعمهم – مع المُطلَق: يتألَّه الإنسان نفسُه.

◉ **ثالثًا**: عقيدة تَناسُخ الأرواح؛ فالإنسان لا يموت؛ وإنَّما يستمرُّ في الحياة مِن خلال التَّقمُّص والتَّناسُخ.

◉ **رابعًا**: الإنسان يخلق واقعه الخاص وقِيَمه ومعتقداته ويُحقِّق مراده مِن خلال حالات الوعي المتغيِّرة الَّتي يدخل فيها؛ وهو بذلك لا يحتاج إلى الوحي للإجابة على الأسئلة الكبرى الَّتي يُقدِّمها الدِّين.

كما أنَّ الإنسان هو الَّذي يخلق – بزَعمهم – محيط حياته، ويتحكَّم في مستقبله وصحَّته وسعادته عن طريق قوَّة عقله الباطن.

◉ **خامسًا**: حركة العصر الجديد تؤمن أيضًا بـ (وَحدة الأديان)؛ لأنَّ هؤلاء يرون أنَّ جوهر الدِّين (الحكمة)؛ وهو ما ينصُّ عليه المنقول الباطنِيِّ في جميع الأديان؛ فيزعمون أنَّ الغيبيَّات - مِن قبيل الإله المعبود والملائكة والكتب والرُّسل واليوم الآخِر والقدر - هي أمورٌ لا تتعدَّى كونها تصوُّرات ذهنيَّة بَحتة؛ قد تفيد مَن يعتقد بها، إلَّا أنَّه ليس لها في الواقع حقيقةٌ ثابتة؛ بل ذكرها الأنبياء ليَسهل فَهْمها مِن قِبَل العامَّة.

وهُم يزعمون أنَّهم بَدَأُوا بنَشْر الحقيقة الَّتي ظلَّت مَخفيَّةً عن العامَّة طيلة قرون، وكانت خاصَّةً بالنُّخبة.

ولذا فهُم يسعَون السَّعي الحثيث إلى إلغاء الهويَّة العقديَّة والاعتزاز بالدِّين، وغياب عقيدة الولاء والبراء، ويرفعون شعارات (المحبَّة، والسَّلام، والأُخوَّة الإنسانيَّة).

◉ **سادسًا**: القول بالنِّسبيَّة المُطلقة في الحقائق والقِيَم.

أمَّا عن طُرُق النَّشر والتَّطبيق: فلِكَون هذه الحركة قد نشأت في الغرب فقد تشكَّلت بما يتناسب مع متطلَّبات النَّاس هناك؛ فتَمَّ تصميم برامجها بعناية، وتَمَّ رَبْطها بمجالات الحياة المختلفة؛ كالصِّحَّة، والرِّياضة، وتطوير الذَّات، والعلاج، وهندسة الدِّيكور، وتصميم المنازل، وغير ذلك.

وذاك لتُوافِق احتياجات معظم النَّاس؛ بما يُحقِّق لها الانتشار.

وهذا ما حصل؛ فسُرعان ما انتشرت في أنحاء أمريكا، ثمَّ وصلت إلى بريطانيا وبقيَّة دُوَل أوروبا، وفي بداية القرن الميلاديِّ الحاليِّ تغلغلت في البلاد الإسلاميَّة تحت ستار (الطِّبِّ البديل، والتَّدريب المُعتمَد؛ الَّذي يتبنَّى نظام المستويات المتعدِّدة).

ولا يزال معهد إيسالن – الَّذي ذكرتُه سابقًا؛ الَّذي هو مَحضَن الحركة – يُطوِّر أبحاثه، ويُغيِّر إطار أفكاره بما يتوافق مع متطلَّبات النَّاس؛ حيث يعيد اليوم دَمْج الفِكْر الإلحاديِّ مع عقائد الحلول والاتِّحاد بدلًا مِن الإلحاد الماديِّ؛ ليُناسِب ذلك: اعتقاد النَّاس المؤمنين بوجود إله.

ويمكن القول: إنَّ انتشار معتقدات حركة العصر الجديد يعود إلى غِناها بالرُّوحانيَّات الغامضة الَّتي جاءت لتروي الجفاف الرُّوحيَّ عند أصحاب الأديان المُحرَّفة والمُلحدين في الغرب.

وبما أنَّ روحانيَّات العصر الجديد لم تكن تُلزِم الشَّباب الغربيَّ بأي عبادةٍ دينيَّة أو مناقشة أي عقائد يريدون الاقتناع بها فضلًا عن أنْ تُلزمهم بضوابط أخلاقيَّة تحدُّ مِن شهواتهم = فقد كانت الخيار الأنسب لكلِّ مَن يبحث عمَّا يملأ به فراغه الرُّوحيَّ.

إنَّ نَشْر أفكار المُتبنِّين لوَحدة الوجود ولحركة العصر الجديد – خصوصًا – تفرَّعت فيما أرى إلى وسائل تَمسُّ حياة كثيرٍ مِن النَّاس وحاجاتهم.

ويمكن حَصْر أهمِّها في ثلاث مسارات:

(١) مسار الصِّحَّة والاستشفاء.

(٢) مسار السَّعادة والطُّمأنينة النَّفسيَّة.

(٣) مسار التَّنمية البشريَّة وتحقيق الآمال.

وإنَّ مِن خُبثهم ودهائهم: سلوكهم هذا المَسلك في نَشر معتقداتهم عبر هذه التَّطبيقات الحياتيَّة والبرامج التَّدريبيَّة؛ **ليُحقِّقوا هدفين:**

١- تمرير هذه العقائد الضَّالَّة إلى العوامِّ دون أنْ يتنبَّهوا إلى ما فيها مِن السُّموم.

٢- وكذا تفادي التَّصادم الفِكريِّ مع المتديِّنين.

وأحسب أنَّهم قد نجحوا بقَدْرٍ كبيرٍ مع الأسف!

عامَّة هذه التَّطبيقات والبرامج ترجع إلى ما يُسمَّى (فلسفة الطَّاقة)، أو (الطَّاقة الفلسفيَّة).

والطَّاقة هنا ليست الطَّاقة المعروفة في الفيزياء، ولا تَمُتُّ لها بصِلَة؛ إنَّما هي وَهْمٌ لا حقيقة له، وهي الَّتي يُسمُّونها بتسميات متعدِّدة؛ كـ(طاقة الحياة)، أو (قوَّة الحياة)، أو (الطَّاقة الكونيَّة)، أو (العقل الكُلِّيّ)، أو (الوَعي الكُلِّيّ)، أو (النُّور الأعلى)، أو (قوَّة الشِّفاء)، أو (البرانا) كما في الهندوسيَّة والبوذيَّة، أو (التشي) كما في الصِّينيَّة، أو (الكِي) كما في اليابانيَّة، إلى غير ذلك مِن التَّسميات.

وتُعرَّف بكونها قُوَّة عُظمى مُنبثقةً عن الكُلِّيِّ الواحد (أي الخالق)، ولها قُوَّته وتأثيره، وهي الجوهر الحقيقيُّ في الوجود!

وقد يجعلون اللهَ – تعالى عُلوًّا كبيرًا – هو الطَّاقة!

الحقيقة أنَّ الطَّاقة الفلسفيَّة هي الوجه الحديث الأبرز لعقيدة (وَحدة الوجود) اليوم؛ وهي أوَّل ما يسعى أرباب هذا الفِكر أنْ يؤمن المُتدرِّب به وبأهمِّيَّته وقُوَّته، ويمارس كيفيَّة الشُّعور به واستمداده، وفِعْل ما يساعد على تدفُّقه في جسده واتِّحاده به، واجتناب ما يُبعده عنه.

وفيما يأتي أَسُوق – بعون الله – **أبرز التَّطبيقات والبرامج الَّتي يُسوِّقون بها أفكارهم ضمن تلك المسارات** – على وجه الاختصار –:

❁ أوَّلًا: البرامج والتَّطبيقات المُتضمِّنة لقضايا الصِّحَّة والاستشفاء:

مِن ذلك:

۞ أوَّلًا: برنامج التَّنفُّس التَّحوُّلِيِّ العميق:

وهو عبارة عن تمارين تَنَفُّس؛ يستجلبون بها ما يُسمُّونه (طاقة البرانا).

۞ ثانيًا: التَّأمُّل الارتقائي التَّجاوزي:

وهو طقوس ذات أصول بوذيَة وهندوسيَّة؛ ابتكرها (مهاريشي يوجي)، وهو هندوسي، ويُراد بها الوصول إلى الشِّفاء والحصول على الطُّمأنينة والحكمة، ومِن ثَمَّ الوصول إلى مصدر الوعي الكامل والاتِّحاد بالمُطلَق.

۞ ثالثًا: الرِّيكي:

وهو مجموعة برامج تدريبيَّة وتطبيقاتٍ استشفائيَّة؛ تعتمد على الاعتقاد بالطَّاقة الكونيَّة، وتُقدَّم لإكساب المتدرِّبين قوَّة الشِّفاء الذَّاتيَّة، وقوَّة العلاج للآخرين بمجرَّد اللَّمس.

وهذا إنَّما يكون عندما تتدفَّق الطَّاقة الكونيَّة بالجسم مِن خلال تدريباتٍ معيَّنة؛ حتَّى يَصِل الجسم إلى حالة الإشراق أو النِّيرفانا أو الاتِّصال بالمُطلَق؛ فَيَصِل الأمر حينئذٍ إلى مرحلة الاستشفاء، بل إلى ما هو أكبر مِن ذلك؛ فإنَّهم يدَّعون أنَّ الرِّيكي تساعد على تحسين الطَّقس، وتخفيف الكوارث والحروب!

ومُدرِّبو الرِّيكي – أو مَن يُسمُّونهم (رجال الرِّيكي) – بإمكانهم التَّحكُّم في الطَّاقة المُتغلغلة في الوجود كلِّه وتوجيهها!

۞ رابعًا: العلاج بـ (البرانا):

(البرانا) في اللُّغة السَّنسكريتيَّة: تُقابِل (التِّشي) في الصِّينيَّة، أو (الكِي) في اليابانيَّة؛ وهي الطَّاقة الكونيَّة الَّتي سبقت الإشارة إليها.

العلاج بـ (البرانا): نوعٌ مِن العلاج الَّذي يعتمد فلسفة الطَّاقة الكونيَّة.

وخلاصته: أنَّ المُعالِج بـ (البرانا) يمكنه شفاء المرض مِن خلال وَضْع يده على جسد المريض، مع تَخَيُّل قوَّة المُعالِج تفيض مِن يديه إلى ذلك الموضع فتُنظِّفه مِن الطَّاقة المُمرِضة السَّالبة؛ ثمَّ تسري فيه الطَّاقة الشَّافية؛ فيحصل الشِّفاء في الحال!

ناهيك عن أشياء أخرى؛ مِن العلاج بالألوان، وبالأحجار الكريمة، وبالأهرامات، وبغيرها!

۞ **خامسًا: الماكروبيوتيك:**

والَّذي يزعم أصحابه أنَّه برنامجٌ تدريبيٌّ استشفائيٌّ؛ يقوم على العلاج البديل القائم على الإيمان بالطَّاقة الكَونيَّة، وإعادة تنظيم الحياة في المأكل والملبس والرِّياضة وتصميم المنزل بشكلٍ يتناسب مع متطلَّبات انسياب الطَّاقة الكونيَّة وتسهيل الاتِّحاد بها، وصولًا إلى الصِّحَّة والسُّمُوِّ الرُّوحيِّ، وطول العمر، والسَّلامة مِن الكوارث.

سادسًا: هناك ممارسات رياضيَّة؛ تُقدَّم على أنَّها مِن فنون القتال، أو مِن جملة الرِّياضات الَّتي تؤدِّي إلى تعزيز الصِّحَّة والسَّلامة مِن الأمراض.

وهي ذات جذورٌ شرقيَّة، ومرتبطةٌ بفلسفاتٍ طاويةٍ أو بوذيَّةٍ؛ مثل (التَّايشي)، و(التشي كونج).

وهي تعتمد على الاعتقاد بالطَّاقة الكونيَّة ومَركزِيَّتها في جميع مَناحي الحياة، والسَّعي في اكتساب أكبر قَدْرٍ منها وتدفيقها في الجسم؛ لتحقيق الهدف الأعلى للفلسفة الشَّرقيَّة؛ وهو الاتِّحاد، أو العودة إلى المصدر الكُلِّيِّ.

❁ **أنتقل بعد ذلك إلى مسار السَّعادة والطُّمأنينة؛ وفيه:**

۞ **أوَّلًا: الفونج شوي:**

وهي مجموعة مِن البرامج التَّدريبيَّة الَّتي تُعلِّم أسرار ما يُسمُّونه طاقة المكان؛ فتُسهِم مراعاتها في تحقيق الموازنة بين القوى الطَّبيعيَّة في المنزل، وتُقدِّم نصائح لتنظيم المنزل وديكوره لاستجلاب الطَّاقة وتدفُّقها في المنزل وساكِنيه؛ وصولًا للصِّحَّة والسَّعادة!

ولا بدَّ عند هؤلاء لتحقيق هذا الهدف: مِن مراعاة خصائص الأشكال الهندسيَّة الرُّوحانيَّة؛ فـ:

- الأهرام تستقطب الطَّاقة الشِّفائيَّة!

- وتمثال الضِّفدع ذي الرِّجل الواحدة يجلب الغِنى!

- أمَّا تمثال الأسد الرَّابض: فإنَّه لتحقيق الحماية!

في العالَم الإسلاميِّ يبثُّون هذه الثِّقافة (ثقافة الفونج شوي) إمَّا بهذا الاسم، أو بأسماءٍ أخرى يقيمون عليها دورات، وتجد لها إعلانات؛ كـ (طاقة المكان)، أو (طاقة البَنْدول)، أو (طاقة الأشكال الهندسيَّة)، أو (طاقة الألوان).

۞ **ثانيًا: اليوغا:**

وهذا الموضوع – يا إخوتاه – عندي فيه كلامٌ كثير؛ لأنَّه مِن أخطر التَّطبيقات المُعاصِرة؛ الَّتي تُروِّج لعقيدة وَحدة الوجود.

ولكنِّي أرى أنَّ الوقت لا يسمح للدُّخول في هذا الموضوع، لكنِّي أؤكِّد أنَّ اليوغا مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات الشَّرقيَّة، وهي أحد الطُّقوس المهمَّة فيها، والَّتي يعتقدون فيها أنَّها تُوصِل إلى النَّجاة مِن التَّناسُخ.

وكلُّ مَن روَّج لـ (اليوغا) في العالَم الإسلاميِّ ادَّعى أنَّها مجرَّد رياضةٍ لا أكثر، وهو ادِّعاء لا يغني مِن الحقِّ شيئًا، ويدلُّ على عدم تصوُّرها التَّصوُّر الصَّحيح.

مِن المهمِّ: التَّنبيه على أنَّ اليوغا وغالب التَّطبيقات الرُّوحانيَّة تحتوي مزيجًا مِن الممارسات؛ قد يكون لبعضها فوائد جسديَّة أو فوائد نَفسيَّة، وفي اليوغا نفسها قد يُستفاد مِن بعض التَّمارين الرِّياضيَّة فيها، إلَّا أنَّه لا ينبغي الغفلة عن أنَّ التَّمارين ليست مقصودةً لذاتها، وليست مُحايِدة في معتقداتها؛ بل هي في سياقٍ واحد: الطَّريق إلى الاتِّحاد والوَحدة الكونيَّة؛ وهي - كما علِمتَ - عقيدةٌ كُفريَّة.

وتحصيل المنفعة في الإسلام: لا بدَّ أنْ يكون بسببٍ مشروعٍ يرضاه الله.

وفي ممارسة اليوغا - في أضعف الإيمان -: مشابهةٌ لأهل الباطل فيما هو مِن خصائصهم.

۞ ثالثًا: قانون الجذب، أو جَذْب القَدَر:

وهو الَّذي أَوْدَعَتْه روندا بايرن في كتابها «السِّرِّ».

وما أكثر المسلمين الَّذين قرؤوا هذا الكتاب! لا سيَّما مِن الشَّباب والفتيات مع الأسف.

وخلاصته: أنَّ الإنسان يمكن أنْ يجذب أي شيءٍ إلى حياته عن طريق الطَّاقة الكونيَّة، **والخطوات ثلاث**:

١. سؤال الكون.

٢. والإيمان بإجابة الكون.

٣. والسَّماح بالجواب أنْ يتدفَّق؛ وحينها ليس عليك إلَّا أنْ تتلقَّى أُمنيَّاتك**!**

مُجمَل هذا القانون: يدور على كون الإنسان هو المُتحكِّم بواقعه بشكلٍ كُلِّيٍّ مِن خلال أفكاره أو مشاعره.

باختصار: هذا القانون قائمٌ على تأليه الإنسان، وهو مَبنيٌّ على أصل اعتقاد وَحدة الوجود.

فالوعي والأفكار يمكن أنْ تؤثِّر على الواقع المادِّيِّ ممَّا يعكس لرؤية وَحدةٍ أساسيَّة بين الوعي والوجود.

بايرن في كتابها – الَّذي يُباع مع الأسف الشَّديد، وإنْ كانت التَّرجمة العربيَّة فيها بعض التَّعديلات – تقول: (أنت مُصمِّم مصيرك، أنت المؤلِّف، أنت كاتب القصَّة، القلم بين أصابعك، والمُحصّلة: ما تختاره أنت)**!**

۞ المسار الثَّالث: التَّنمية البشريَّة:

وسأقتصر على برنامج واحدٍ؛ هو البرمجة اللَّغويَّة العصبيَّة.

يبدو أنَّ الوقت لا يسعفنا، فالكلام في هذا الموضوع طويل.



المحور الثَّاني: الأساليب المُعاصِرة في الدَّعوة إلى وَحدة الوجود

المحور الثَّاني باختصار: **الأساليب المُعاصِرة في الدَّعوة إلى وَحدة الوجود.**

وماذا عساني أنْ أقول في هذا الموضوع؟! فكلُّ شيءٍ تقريبًا ممَّا يتعايش معه النَّاس صار يمكن توظيفه في بَثِّ هذه العقيدة الكُفريَّة – مع الأسف الشَّديد –؛ مِن جهة: المدارس، التَّعليم، المعاهد؛ بصورةٍ تقليديَّة أو مُطوَّرة.

وهنالك الكتب؛ منها: ما هو مُترجَم، ومنها: ما هو عربيٌّ أصالةً.

فتِّش في المكتبات تجد كَمًّا هائلًا مِن كُتُب تعظيم النَّفْس، ونسبة القدرات المُطلَقة واللَّامحدودة لها، وهي ذات عناوين بَرَّاقة؛ تتعلَّق بقوَّة العقل، أو الشِّفرة السِّرِّيَّة للنَّجاح، أو السِّرّ في قانون الجذب، أو ارسم مستقبلك بنفسك، أو اصنع مصيرك، أو أيْقِظ قُوَاك الخفيَّة، إلى غير ذلك.

هناك مقالاتٌ في الصُّحف والمجلَّات كثيرة.

هناك برامج (مقابلات) مع أرباب هذا الفِكْر في الفضائيَّات، وفي مواقع التَّواصل.

هناك مسلسلات وأفلام، ولا سيَّما فيما يتعلَّق بأفلام الخيال العِلميّ؛ حيث تحمل أفكار وَحدة الوجود وتفريعاتها بصورةٍ صريحةٍ أو مُبطَّنة؛ وهي كثيرة؛ تُنتجه هوليود في أمريكا، أو بوليوود في الهند، أو تُنتجه الشَّركات اليابانيَّة أو الكوريَّة أو التَّايلانديَّة أو غيرها.

هناك المواقع الشَّبكيَّة، والشَّبكة تزخر بمئات المواقع وقنوات اليوتيوب أو صفحات الفيسبوك الَّتي تُناصِر هذا المذهب.

هناك الألعاب الإليكترونيَّة.

هناك أفلام الآنمي، وفيها كَمٌّ كبيرٌ مِن طَرْح فلسفة الطَّاقة.

ختامًا: يَحسُن التَّأكيد على أنَّ عقيدة وَحدة الوجود ليست مُجرَّد فكرة صوفيَّة يعتنقها أفرادٌ قِلَّة ولا يُطَّلع عليها إلَّا في كُتُبٍ محدودة الاطِّلاع؛ الأمر اليوم مختلفٌ تمامًا؛ إنَّنا أمام حصار مُطبِق؛ هذا هو الواقع بلا مبالغة!

شباب العصر وفتياته -أعانهم الله- مُحاصَرون بفكرة وَحدة الوجود وتفريعاتها سَمعِيًّا وبصرِيًّا.

إذا كان الشَّاب أو الفتاة تتجوَّل في إحدى المكتبات المشهورة الَّتي لها فروعٌ كثيرة: فسيتكرَّر أمامه وأمامها عناوين كُتُب هذه الطَّاقة؛ وهي عناوين جذَّابة ممهورةٌ بأنَّها الكتب الأكثر مَبيعًا: «قانون السِّرِّ»، «قانون الجذب»، «قُوَّة الآن»، «قوَّة العقل»، «ارسم مستقبلك بنفسك»، إلى آخِره.

فإذا وصل إلى بيته واستقرَّ على أريكته – واسمحوا لي، فلستُ والله مُقِرًّا؛ وإنَّما أحكي واقعًا – فإنَّه سيُقلِّب في الفضائيَّات ولن يُخطئه فيلم مِن أفلام الخيال العِلميِّ أو غيرها – أمريكيَّة، أو هنديَّة، أو صينيَّة – تُرسِل رسائل صريحةً أو مُبطَّنةً عن الوسائط الرُّوحيَّة، وطاقة الكائنات وتَناسُخ الأرواح.

فإذا تَخطَّى هذه الأفلام لربَّما وقع عينه على مسلسل أو مقابلةٍ أو فيلم وثائقيٍّ مِن شاكلة ما سبق.

فإذا أغلق الشَّاشة وبدأ في تقليب جَوَّاله فحَدِّث ولا حرج عن مقاطع في يوتيوب، وصفحات في فيسبوك، وتغريدات في منصَّة اكس (X)، ومواقع متخصِّصة، ومنتديات؛ هذه عن الطِّبِّ البديل، وتلك عن التَّنمية البشريَّة، وثالثة عن اليوغا وفوائدها، ورابعة في جلب السَّعادة، وخامسة في جَذْب الثَّراء!

وهو في أثناء هذا تأتيه رسالة على الواتس تدعوه للاشتراك في دورةٍ مِن تلك الدَّورات بسعرٍ مُخفَّض!

إذا مَلَّ كلَّ هذا وبدأ باللَّعب الاليكترونِيِّ وجد فلسفة الطَّاقة حاضرةً أيضًا!

هذا مثالٌ تقريبيٌّ، وأظنُّه واقعيًّا لا خياليًّا.

أختم كلامي بأنْ أقول: على أهل العلم وطُلَّابه أنْ يتَّقوا الله حقَّ تُقاته، وأنْ ينهضوا بواجب البيان والتَّحذير؛ قيامًا بحقِّ الله عليهم.

نحتاج -يا إخوتاه- إلى أنْ تُجلجل في بيوت المسلمين ومنتدياتهم ومَجامعهم صيحات النُّذُر.

الشَّرُّ كبير، والبلاء عظيم، والعَطَب -والله- غير مأمون.

وهل يمتري عاقل في أنَّ ما جرى فيه الحديث فتنةٌ وأيُّ فتنة، ومِحنة وأيُّ محنة؟! إنَّها معدِن تلف، ومسكن هلاك، والسَّعيد مَن عَصَمه الله.

أسأل الله العظيم بمَنِّه وكَرَمه لي ولكم العفو والعافية، وأنْ يُعيننا على القيام بحقِّه، وأنْ يجعلنا مِن جُنده وأنصاره، وأنْ يعيذنا مِن الفِتَن ما ظهر منها وما بطن، وأنْ يتوفَّانا وهو راضٍ عنَّا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

